

بحار الأنوار

[21] بين أظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فإن العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه. ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي (1) إلى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا إليه عليه السلام فقال لهما: نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني إليها وأنا كاره لها؟ قالوا: نعم فقال: غير مجبرين ولا مقسورين فأسلمتما لي بيعتكما وأعطيتماني عهدكما؟ قالوا: نعم قال: فما دعاكما بعد إلى ما أرى؟ قالوا: أعطيناك بيعتنا على أن لا تقضي في الأمور ولا تقطعها دوننا وأن تستشيرنا في كل أمر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فأنت تقسم القسم وتقطع الأمر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا!! فقال: لقد نعمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما ألا تخبرانني أدفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما إياه؟ قالوا: معاذ الله. قال: فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشئ؟ قالوا: معاذ الله. قال: أفوقع حكم أو حق لاحد من المسلمين فجعلته أو ضعفت عنه؟ قالوا: معاذ الله. قال: فما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟ قالوا: خلافتك عمر بن الخطاب في القسم إنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيا فنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا وأخذناه قسرا وقهرا ممن لا يرى الاسلام إلا كرها. فقال عليه السلام: أما ما ذكرتموه من الاستشارة بكمما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني إليها وجعلتموني عليها فخفت أن أردكم فتختلف الأمة فلما أفضت إلي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت ما

(1) كذا في طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد، وفي أصلي من البحار: (عبد الله بن خل...).